المقدَّم أداء في شروح درر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع
دراسة وموازنة وتمثيل

The introduction to "Performance in the Explanations of Durr al-Lawami' on the Original Reading of Imam Nafi', Study, Comparison, and Representation"

د. مهدي دهيم
كلية العلوم الشرعية بمحافظة مسقط (سلطنة عُمان)
mahdi.dehim@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/10 تاريخ القبول: 2023/09/19 تاريخ النشر: 2024/07/15

ملخص:

يأتي هذا البحث في سياق استجلاء بيان الأوجه المقدمة أداء من خلال شروح الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع، ومعرفة الوجه المقروء به بمضمن نظم درر اللوامع في مقرأ الإمام نافع، وإبراز ما جرى عليه العمل في القراءة والإقراء من رواية الإمامين قالون وورش، وتكمن إشكالية البحث في **ما هي الأوجه المقدمة في القراءة والإقراء في شروح درر اللوامع في مقرأ الإمام نافع ؟، وما هي مسوغات تقديم الوجه الأدائي مع الموازنة بين شروح الدرر تمثيلا ودراسة وتأصيلا**، ويهدفُ البحث إلى عرض الأوجه الأدائية ومسوغات الاختيار والتقديم عند شراح الدرر، وقد توزَّع البحث على ستة مطالب جامعة بعد التمهيد، ثم خاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته، ومن أهم النتائج: أنَّ شراح درر اللوامع اعتنوا عناية ظاهرة ببيان المقدم من أوجه الأداء، مع اختلاف في الدلالة على ذلك، وألفاظ التقديم، أنَّ منهجهم مختلف، فقد يذكر أحد الشراح الوجه المقدم مجردا عن أي توجيه وتعليل، وقد يذكره مصحوبا بمسوغٍ أو تعليل.

الكلمات المفتاحية: المقدم أداء، درر اللوامع، قراءة نافع.

Abstract:

This research briefly sheds a light on the praxis of the designated styles of reading by providing explanations of Al-Darar al-lwāmʿ fī maqrʾa al-Imām Nāfiʿ, and it focuses on elucidating how the two Imaams, Qanoon and Warsh, use to recite and teach others recitation of the the Holy Quran according to the book spoken of earlier.

The issue that comes to mind when one is contemplating the broad spectrum of Quranic recitation is, what are the preferred or superior opinions chosen by the author and does the book bring forth definite evidences that justify deeming one way of reading superior to the other? This research consists of a brief introduction , seven sections, then a analytical conclusion and clarifying the most important results and recommendations of the research, and among the most important results: * The commentators of Durar Al-Lawam'i' brought attention to the phenomena of the practical aspect of reciting the Qira'at by highlighting the designated variations of recitation. Their unique approach; one of the commentators may allude to an opinion without any elucidation nor explanation, and sometimes he might complement his theory with a justification or elucidation.

Keywords: Al-Darar al-lwāmʿ fī maqrʾa al-Imām Nāfiʿ

مقدمة:

الحمد لله الذي جعلنا من ورثة كتابه، وجعلَ العرض والسماع أصلاً لقراءته وإسناده، وصلى الله على حبيبنا وسيدنا محمد خير خلقه، الناقل إلينا القرآن عَذباً سلساً بحروفه وبراعة نظمه، فتناقله السادةُ القراء من الصحابة والتابعين وأهل الأداء من بعده:

فلقد اهتمَّ علماء التجويد والقراءات بتحرير الطرق عن الرواة أو الراوي؛ مما يتخلله بعض الخلاف في الأداء، وهو من قبيل الخلاف الجائز، وقد دأب علماء هذه الصنعة على العمل في التصدير بأحد تلك الوجوه، وبيان المعمول به أو المشهور، أو ما عليه العمل، ومن ذلك ما حرره شراح درر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

مما لا ريب فيه أنَّ علماء القراءات ساهموا في خدمة القراءات القرآنية ببيان الأوجه المقدمة في القراءة والإقراء، فما هي الأوجه القرائية، ومسوغات الاختيار والتقديم الأدائي في شروح درر اللوامع في مقرأ الإمام نافع ؟؟ مع الموازنة بين شراح الدرر تمثيلا ودراسة وتأصيلا؟.

مما حدا بي إلى اختيار هذا البحث، مجموعة من العوامل المتضافرة والتي منها:

- تعلق البحث بقراءة الإمام نافع–من رواية قالون وورش– إذ هما الروايتان اللتان حظيتا بالقبول والحفظ

والمدارسة في المساجد والكتاتيب في مغربنا الكبير منذ عهد بعيد إلى عصرنا الحاضر، وعليهما العمل في أكثر المدارس القرآنية الأدائية في بلادنا.

- عناية علماء المغرب الإسلامي وغرب إفريقيا بحفظ ودراسة نظم درر اللوامع في مقرأ الإمام نافع للإمام ابن بري التازي.
- السعي لإبراز الأوجه المقدمة أداء في شروح الدرر–حسب ما وقفتُ عليه–مما هو صريح من لفظ الشارح.
- الحاجة إلى الوقوف على مسوغات الاختيار والتقديم عند شراح الدرر من خلال الأمثلة المدروسة.
- التعرف على ألفاظ الترجيح والمقدم أداء، ومسوغات النقل والرواية.

خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وسبعة مطالب

التمهيد، وفيه:

أولاً: التعريف بنظم درر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وأهم شروحه.

ثانيا: مفهوم المقدَّم أداء في كتب القراءات.

ثالثا: مسوغات التقديم أداء.

المطلب الأول: ميم الجمع لقالون بين الإسكان والصلة.

المطلب الثاني: القصر والصلة لقالون في هاء الكناية.

المطلب الثالث: خلاف أهل الأداء عن نافع في المدِّ إذا تغير سببه.

المطلب الرابع: المقدَّم أداء بين أوجه مدِّ البدل لورش.

المطلب الخامس: خلاف ورش في مدِّ اللين المهموز.

المطلب السادس: المقدَّم أداء في مدِّ (عين).

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث:

لقد سلكت في هذا البحث المنهج العلمي المتعارف عليه في كتابة البحوث العلمية، والذي يحقق الأهداف المرجوة من هذا البحث، وفيما يأتي معالم هذا المنهج:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع ألفاظ التقديم ومسوغات الترجيح في شروح الدرر، وفق الأمثلة المختارة-حسب ما وقفت عليه-.

المنهج التحليلي المقارن: وذلك بدراسة تلكم المسائل، ومقارنتها، وبيان ما جرى العمل به عند الشارح.

تمهيد:

وفيه: أولاً: التعريف بنظم درر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وأهم شروحه.
ثانيا: مفهوم المقدَّم أداء في كتب القراءات.
أولاً: التعريف بنظم درر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وأهم شروحه.

نظم درر اللوامع في مقرأ الإمام نافع:

هي أرجوزة في بيان أصول مقرإ الإمام نافع المدني، الموسومة بـ « درر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع » من نظم الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرِّباطي المغربي المالكي المقرئ(ت.730هـ)، وقد قسمها إلى مقدمة، وأربعة عشر بابا، وتذييل (به المخارج والصفات)، وقد نظمها سنة سبع وتسعين وستمائة (697هـ)، وهي مسندة مروية عن الناظم إلى يومنا هذا، ومطبوعة متداولة، محققة تحقيقا علميا، وحولها كثير من الدراسات.

استهلَّ الناظم نظمه بمقدمة تعرض فيها لفضل القرآن الكريم وتعليمه، ثم ذكر مقصد نظمه وهو جمع أصول وفرش قراءة الإمام نافع، مُبينا سبب اختياره، مُعتنيا باصطلاحاته في النظم، ثم ذكر أنه سلك طريق الإمام أبا عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت.444هـ)، وأسند قراءته إلى شيخه أبي الربيع سليمان بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي (ت 709هـ)، وقد زيَّن نظمه ببعض التعليلات، ثم انتقل إلى باب الأصول ورتبه وفق تبويب الإمام أبي القاسم الشاطبي في لاميَّته « حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع» المشهورة بالشاطبية، فابتدأ بالاستعاذة ثم بالبسملة.... إلى نهاية باب ياءات الزوائد، ثم تناول باب فرش الحروف، وأخيرا ذيَّل النظم بـ باب مخارج الحروف وصفاتها.

من أهم شروحها:

- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع، محمد بن إبراهيم الشريشي(ت718هـ).

- شرح معونة الصبيان على الدرر اللوامع لسعيد بن سعيد بن داود الجزولي الكرامي السوسي(ت 718هـ).
- شرح الدرر اللوامع الموضوعة في أصل مقرإ الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد المجاصي(كان حيا 743هـ).
- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، لأبي عبد الله محمد بن علي أبي سعيد الأنصاري الضرير المرسي(ت 728هـ).
- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي(ت 834هـ).
- شرح إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع لمحمد بن محمد بن عمران السلوي المعروف بابن المجراد (ت 778هـ).
- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع، لعلامة الجزائر ومفسرها لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875هـ).
- شرح الأنوار السواطع على الدرر اللوامع، للفقيه حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (ت 899هـ).
- شرح تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع ليحي بن سعيد السملالي الكرامي (ت 900هـ).
- العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع، لأبي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السِّجِلْمَاسِيِّ الجزائري الدَّار(ت1057هـ).
- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح درر اللوامع، لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم، المعروف بابن القاضي(ت 1082هـ).
- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي(ت1349هـ).(فردوس زيد، 2015/2014، ص19-29، متن درر اللوامع وجهود العلماء في خدمته).

ثانيا: مفهوم المقدَّم أداء في كتب القراءات.

المقدَّم أداء: هو تقديم وجه على وجه في القراءة، إذا كان للقارئ وجهان أو أكثر، وهو يدخل تحت الخلاف الجائز.

ولقد اعتنى علماء التجويد والأداء بذكر الوجه المقدَّم في كتبهم بصريح العبارة أو بالتلميح والإشارة كالمفردات لمكي بن أبي طالب القيسي (ت.437هـ)، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو بن سعيد الداني(ت.444هـ)، وجامع البيان له أيضا، والدر النثير والعذب النمير، لعبد الواحد المالقي(ت.705هـ)، وبرز هذا المصطلح عند المتأخرين كـ نظم المصدرة في اختلاف القراء السبعة، لأبي العلاء إدريس بن محمد المنجرة التلمساني(1076هـ)، وكتاب غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد الصفاقسي(ت 1118هـ)، والرسالة الغراء في ترتيب وجوه القراء، لأحمد بن ثابت الشريف التلمساني(1152هـ)، وإبراز الضمير من أسرار التصدير، لمحمد بن عبد السلام الفاسي(1214هـ)، والروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير، للمتولي (1313هـ)، والرسالة المتضمنة لبيان ما هو مقدم أداء من أوجه الخلاف بالنسبة لرواة البدور السبعة، للشيخ محمد بن علي بن يالوشة (ت.1314هـ)، وغيرها.

ثالثا: مسوغات التقديم أداء.

لا شكَّ أنَّ ثمت مسوغات وأسباباً عند شراح الدرر في تقديم أحد الأوجه الجائزة من شطري الخلاف في الكلمة القرائية وفق الأمثلة المختارة، ولعل من أهم مسوغات النقل والتقديم ما يلي:

- أن يكون الوجه المراد تقديمه هو الذي عليه الجمهور (القراء السبعة):

قال السملالي في شرح قول الناظم: (ومد عين عند كلٍّ راجح).

«..معناه وإشباع العين في الموضعين راجح أي مشهور عند كلٍّ: أي عند جميع القراء السبعة». (السملالي الشنقيطي، 2001م ص133).

- أن يكون المقدَّم هو الوجه الأشهر:

قال المجاصي: في شرح قول الناظم:

وَكُلُّهَا سَكَنَّهَا قَالُونُ مَا لَمْ يَكُنْ مِن بَعْدِهَا سُكُونُ

« ...وقالون يسكنها مع همزة القطع وغيرها من طريق أبي نشيط، ويضمها في جميع الأحوال من طريق الحلواني، وقد قرأ بذلك أبو نشيط-أعني بالضم-ولكن **المشهور عنه الإسكان** وهو مذهب ابن مجاهد» (المجاصي،2012م، 134/2).

- أن يكون الوجه المقدَّم ثابت في أكثر من رواية:

قال الشريشي الخراز: في شرح قول الناظم:

وَصِلْ بِطَهَ الْهَا لَهُ مِنْ يَأْتِهِ عَلَى خِلَافٍ فِيهِ عَنْ رُوَاتِهِ

«....الوجهان مشهوران في قول الناظم: (وصِلْ بطه الْهَا لهُ من يأته) إشعار بترجيح الوصل، لكونه نصَّ عليه أولا بالصلة ثم ذكر فيه الخلاف، وهذا هو الظاهر من كلام أبي عمرو حيث ذكر الوجهين من رواية أبي نشيط، وعلى ذلك نصَّ في التعريف، وذكر عن الحلواني الوصل لا غير، وقال في روايته عن قالون المختصة به، وقرأ في طه:(ومن يأته مؤمنا) بصلة الهاء لا غير بياء، فدلَّ ذلك على **ترجيح الصلة لثبوتها في الروايتين معا، كما يظهر من لفظ الناظم**». (الشريشي، 1993م، ص112).

- أن يُنصَّ على أنَّ أحد الوجهين أَوجَه قياساً:

قال الأنصاري الضرير في شرح قول الناظم:

وَالخُلْفُ فِي الْمَدِّ لِمَا تَغَيَّرَا وَ..... وَالْمدَّ أَرَى

«... والمد أقيس؛ لأنَّ التسهيل في الوقف عارض، والوجه الثاني حسن، فهذا معنى قوله:(والخلف في المد لما تغيرا) يريد لما تغير بالتسهيل أو بالحذف». (الأنصاري الضرير، 2019م ص134).

- أن يكون الوجه موافقا لمذهب الحافظ أبي عمرو الداني.

قال المحاصي في شرح قول الناظم:

وَبَعْـــدَهَا ثَبَتَـــتْ أَوْ تَغَيَّـــرَتْ فَاقْصُرْ وَعَنْ وَرْشٍ تَوَسُّطٌ ثَبَتْ

«...(وعن ورش توسط ثبت): أي المختار عن ورش التوسط، وهو مذهب أبي عمرو الداني» (المحاصي، 2012م ص183).

- أن يكون الوجه موافقا لما في الشاطبية.

قال الإمام المارغني في شرح قول الناظم: (وَمُدَّ عَينٍ عِندَ وَرشٍ رَاجِح)

«.....وقد استُفيد من كلام الناظم أنَّ لورش في هذا النوع وجهين: القصر، والتوسط، ولقالون القصر فقط، ولم يذكر الطويل لورش؛ لأنَّ الداني أنكره، والأوجه الثلاثة في الشاطبية، **وعلى ما فيها جرى عملنا، وبالثلاثة قرأتُ على شيخنا–رحمه الله–مع تقديم القصر ثم التوسط ثم الطويل**».(المارغني، 1995م، ص42).

- أن يصرح الشارح بلفظ الاختيار والأخذ.

وَصِـلْ بِطَـهَ الْهَـا لَـهُ مِـنْ يَأْتِـه عَلَـى خِـلَافٍ فِيـهِ عَـنْ رُوَاتِـهِ

قال المنتوري في شرح قول الناظم: «....قلتُ: وبالوجهين قرأتُ ذلك لقالون، على جميع من قرأت عليه، و**بترك الصلة آخذ له**» (المنتوري،2001م 158/1).

المطلب الأول: ميم الجمع لقالون بين الإسكان والصلة.

قال صاحب الدرر:

وَكُلُّهَا سَكَنَّهَا قَالُونُ مَا لَمْ يَكُنْ مِن بَعْدِهَا سُكُونُ

قال الإمام الشريشي الخراز: « ...ذكر أن قالون يسكن هذه الميم كلها، يعني حيث وقعت، سواء وقع بعدها همزة أو غيرها، وفي هذا اختلاف عنه، غير أن **المشهور ما ذُكر**».(الشريشي، 1993م، ص100).

قال المجاصي: « ...وقالون يسكنها مع همزة القطع وغيرها من طريق أبي نشيط، ويضمها في جميع الأحوال من طريق الحلواني، وقد قرأ بذلك أبو نشيط-أعني بالضم-ولكن **المشهور عنه الإسكان** وهو مذهب ابن مجاهد» (المجاصي،2012م، 134/2).

قال الأنصاري الضرير: « ...وقالون يسكنها، وإن كان متحركا غير همزة فإن قالون وورشا اتفقا على إسكانها، وقد روي عن قالون من طريق أبي العباس أحمد بن يزيد الحلواني ضمها...إلا أنَّ **المشهور ما ذكرنا أولا**».(الأنصار الضرير،2019م، ص112-113).

قال المنتوري: « ...ولكنه اقتصر على ذكر الإسكان، لأنه **المشهور المعمول به** من طريق أبي نشيط عنه... قلتُ: وبإسكان ميم الجميع، وضمها قرأتُ لقالون من رواية أبي نشيط على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله القيجاطي-رضي الله عنه-، وكان **يذهب إلى الإسكان ويختاره**، وبه قرأتُ على غيره، **وبه آخذ**».(المنتوري،2001م، 135/1-136).

قال ابن القاضي: «.....وكان حق الناظم أن يذكر التخيير، لأن الداني ذكره، ولكنه اقتصر على **المشهور المعمول به**. (ابن القاضي، 2007م، 9/2)».

قال الإمام المارغني: «... وما اقتصر عليه الناظم لقالون من الإسكان مطلقا، هو أحد طرق له في ميم الجمع، الطريق الثاني: الضمُّ مطلقا، الطريق الثالث: التخيير في الوجهين للخلاف فيهما عن قالون، وبالخلاف عنه صرح الداني في التيسير، وقال الشاطبي: وقالون بتخييره جلا، والذي به عملنا القراءة بالوجهين لقالون **مع تقديم السكون في الأداء لكونه الأشهر عنه**» (المارغني، 1995،ص28).

من خلال النصوص المنقولة يتبين أنَّ المقدَّم أداء لقالون في مسألة صلة ميم الجمع ما يلي:

الأول: الاقتصار على الإسكان، وهو المقدَّم في الأداء لكونه الأشهر والمعمول به، وبه أخذ غير واحد من الأئمة كابن مجاهد؛ لما حكاه (ابن مجاهد، ص109) عن أحمد بن قالون، عن أبيه أنَّ نافعاً كان لا يعيب ضمَّ الميم وصلتها، وفي هذا إشارة أنَّه كان يقرأ بالإسكان، وقطع لقالون بالإسكان كثير من شرَّاح الدرر، وهو طريق أبي نشيط عن قالون قرأ به الداني عن أبي الحسن، وكذلك قرأ على أبي الفتح من طريق الحلواني(ابن الجزري، 173/1.)، وصرح بالأخذ به المنتوري؛ وهو اختيار شيخه القيجاطي.

الثاني: رواية الضم مع صلتها، وقد أشار الحافظ ابن الجزري أنَّ صاحب الهداية قطع لقالون بالصلة من طريق الحلواني، وقد قرأ بالصلة الإمامُ الداني(جامع البيان، ص415/1-417)، من طريقي أبي نشيط والحلواني، عن قراءته على الإمام عبد الباقي بن الحسن، وكذلك من طريق الجمَّال عن الحلواني، وقد أشار إلى وجه الضمِّ الخراز بقوله:(وفي هذا اختلاف عنه)، والمحاصي بقوله: (ويضمها في جميع الأحوال من طريق الحلواني، وقد قرأ بذلك أبو نشيط-أعني بالضم-)، والأنصار الضرير بقوله:(وقد روي عن قالون من طريق أبي العباس أحمد بن يزيد الحلواني ضمها)، وأخبر الإمامُ المنتوري أنَّه قرأ على شيخه أبي عبد الله القيجاطي بالإسكان، والضم من رواية أبي نشيط.

الثالث: التخيير، وقد اعترض ابن القاضي، والمارغني على الناظم حيث أنَّ حقه أن يذكر التخيير بالوجهين في ميم الجمع، واستدلاً بما رواه الإمام الشاطبي في الحرز بقوله:

وَقَـــالُون بِتَخْيِـــيرِهِ جَـــبلَا

المطلب الثاني: القصر والصلة لقالون في هاء الكناية.

قال صاحب الدرر:

وَصِلْ بِطَهَ الْهَا لَهُ مِنْ يَأْتِه عَلَى خِلَافٍ فِيهِ عَنْ رُوَاتِهِ

قال الشريشي الخراز: «....الوجهان مشهوران في قول الناظم:(وصِلْ بطه الْهَا لهُ من يأته) إشعار بترجيح الوصل، لكونه نصَّ عليه أولا بالصلة ثم ذكر فيه الخلاف، وهذا هو الظاهر من كلام أبي عمرو حيث ذكر الوجهين من رواية أبي نشيط، وعلى ذلك نصَّ في التعريف، وذكر عن الحلواني الوصل لا غير، وقال في روايته عن قالون المختصة به، وقرأ في طه:(ومن يأته مؤمنا) بصلة الهاء لا غير بياء، فدلَّ ذلك على **ترجيح الصلة لثبوتها في الروايتين معا، كما يظهر من لفظ الناظم**». (الشريشي، 1993م، ص112).

قال المنتوري: «....قلتُ: وبالوجهين قرأتُ ذلك لقالون، على جميع من قرأت عليه، و**بترك الصلة آخذ له**» (المنتوري،2001م 158/1).

قال الثعالبي: « هذا الموضع الثاني عشر المختلف فيه عن قالون، والوجهان مشهوران من طريق أبي نشيط في قول الناظم:(وصل بطه الها له من يأته) إشعار بترجيح الوصل على القصر، وهو الظاهر من كلام أبي عمرو، وروى الحلواني عن قالون الوصل لا غير، **فدل على ترجيح الصلة لثبوتها في الروايتين معا**».(الثعالبي، 1324هـ، ص15).

قال السملالي الشنقيطي: «... قوله: (على خلاف فيه) في ذلك اللفظ الذي هو الفعل في (طه) قوله: (عن رواته) عن رواة قالون، روى عنه إسماعيل القاضي أنه يقصرها كسائر هذه المواضع، وروى عنه أبو نشيط والحلواني أنه يصلها كورش وهو المشهور، وفي كلام المصنف إشعار **بترجيح صلته لكونه نصَّ عليه أولاً**، ثم ذكر الخلاف آخراً ولأنَّ ما رواه الشيخان أولى مما الشيخ الواحد». (السملالي الشنقيطي، 2001م، ص 100).

قال السلجماسي: «... واختلفت رواة قالون عنه في وصل الهاء في (ومن يأته مومنا) من طريق أبي نشيط والحلواني على قولين مشهورين». (السلجماسي، العقد الجامع/2022-2023م: ص214، دراسة وتحقيق: محمد الشيخ).

قال ابن القاضي: «... ولذا قال ابن غازي: والوصل عنهما بيأته فضلا...، قلت: وبه **جرى الأخذ عندنا** في وقتنا بمدينة فاس»، (ابن القاضي2007، 57/2).

قال المارغني: « ...وهذا الخلاف إنما من طريق أبي نشيط، كما نصَّ عليه الداني في كُتبه، وذكر عن الحلواني الصلة لا غير، وذكر الشاطبي الوجهين، **وبهما مع تقديم القصر في الأداء** إفرادا وجمعاً قرأتُ على شيخنا محمد بن علي بن يالوشة-رحمه الله-... وإنما قُدِّم القصر في الأداء لكونه مذهب قالون في (يؤده) وأخواته، ولكثرة رواته». (المارغني، 1995، ص34).

- **من خلال النصوص المنقولة يتبين أنَّ لقالون في قوله تعالى: (ومن يأته مؤمنا) من هاء الكناية وجهين:**

الأول: الصلة لثبوتها في الروايتين، ورجح هذا الشريشي الخرَّاز، والثعالبي، والسملالي، وابن غازي-فيما نقله-ابن القاضي، وجرى به الأخذ به في فاس، وهو موافق لما في جامع البيان للإمام الداني1359/1، حيث أسند رواية صلة الهاء ثم قال: وبذلك قرأتُ على أبي الفتح من جميع الطرق عنه، وهو طريق التيسير.

الثاني: القصر (الاختلاس)، وهو المروي عن الإمام الداني في التيسير (ص364) قال: (قالون بخلاف عنه (ومن يأته مؤمنا) باختلاس كسرة الهاء في الوصل) التيسير ، وهو ما ذهب إليه الإمام المارغني وشيخه ابن يالوشة (ابن يالوشة 1995ص202)، وعلل المارغني وجه التقديم بكثرة رواته، ومعنى ذلك أنَّ وجه القصر أو الاختلاس أكثر عدداً من طرق الصلة، حيث بلغت عدد طرقه (52) طريقاً، وطرق الصلة (31) طريقا من مجموع طرق الإمام قالون (83) طريقاً.(اختلاف طرق النشر ص260)، وأخذ به الإمام المنتوري (158/1) حيث نقل عن كتاب أبي نشيط للإمام الداني: واختُلف علينا في صلة الهاء وترك صلتها في قوله تعالى: (ومن يأته مؤمنا) فأقرأني في ذلك أبو الفتح بالصلة، وأقرأنيه أبو الحسن بالاختلاس).

المطلب الثالث: خلاف أهل الأداء عن نافع في المدِّ إذا تغير سببه.

قال صاحب الدرر:

وَالخُلْفُ فِي الْمَدِّ لِمَا تَغَيَّرَا وَ.....وَالْمَدَّ أَرَى

قال الإمام الشريشي الخرَّاز: « ذكر في هذا البيت فصلين، أحدهما: حكم المد مع الهمز المغيَّر، والثاني: حكم المد مع سكون الوقف، فقوله:(لما تغيَّرا) من الهمز وبيان هذا أنَّ المدَّ مع الهمز إنما وجب لوجود الهمزة محققة، فإذا تغيَّرت دخل الخلاف، وذلك نحو:(من السماء إلى الأرض)، و(أولياء أولئك)، وشبههما على قراءة قالون في تسهيله الهمزة الأولى على ما يأتي ذكره.

وكذلك (جاء أجلهم) وشبهه، على قراءته أيضا في إسقاطه الأولى، ومن ذلك (اللائي) على قراءة ورش في تسهيله الهمزة فيه، ... فمن نظر إلى اللفظ لم يمدَّ لتغييرها فيه، ومن نظر إلى الأصل ورأى أنَّ تغيرها في الوصل عارض، وأنها في نية الوجود، مدَّ كما يمدُّ في حال التحقيق». (الشريشي، 1993م، ص126-127).

قال الأنصاري الضرير: « ...والمد أقيس؛ لأنَّ التسهيل في الوقف عارض، والوجه الثاني حسن، فهذا معنى قوله:(والخلف في المد لما تغيرا) يريد لما تغير بالتسهيل أو بالحذف». (الأنصاري الضرير، 2019م ص134).

قال المنتوري: « ...قلتُ: وإشباع المدِّ في ذلك كله، هو اختيار شيخنا الأستاذ أبي عبد الله القيجاطي-رضي الله عنه-، وبذلك قرأتُ عليه وعلى غيره، **وبه آخذ**». (المنتوري، 2001م، ص184).

قال الإمام المارغني: « ...اختلف أهل الأداء في المد إذا تغير سببه، وهو الهمز المتأخر المتصل، فمنهم من أخذ بالمدِّ أي الإشباع مراعاة للأصل وإلغاء لما عرض من التغيير، وهو الذي اختاره الناظم بقوله:(والمدَّ أرى)؛ إذ هو مرتبط بهذه المسألة وبالتي بعدها، ومنهم من أخذ بالقصر اعتدادا بالعارض والخلاف المذكور، سواء تغير الهمز بتسهيل بين بين، نحو:(هؤلاء إن كنتم صادقين)، عند من سهل الأولى كـ قالون، أو بإسقاط نحو:(جاء أمرنا) عند من أسقط الأولى كـ قالون أيضا والمذهبان صحيحان مرويان مقروء بهما، والمد أرجح عند غير واحد كالشاطبي، ولذا يقدم في الأداء على القصر، لكن التحقيق الذي عليه المتأخرون كابن الجزري هو التفصيل، فيقدم القصر فيما ذهب أثره نحو:جا أمرنا عند من أسقط الهمزة الأولى، ويقدم المد فيما بقي له أثر يدل عليه ترجيحا للموجود على المعدوم كـ هؤلاء إن عند من سهل الأولى، وبهذا التفصيل **جرى عملنا وبه قرأتُ على شيخنا**». (المارغني، 1995ص40-41).

من خلال النصوص المنقولة يتبين أنَّ لنافع في المدِّ إذا تغير سببه وجهين:

الأول: تفضيل وجه المد مطلقاً إذا وقع حرف المد قبل همز مغير، وهو مذهب الإمام الشاطبي في الحرز، والداني وابن شريح، وغيرهم، ووافقهم ناظم الدرر، ومن أصحاب الشرح المنتوري -وهو اختيار شيخه أبي الله القيجاطي، والأنصاري الضرير.

الثاني: التفصيل، المدُّ مراعاة للأصل، والقصر نظرا للفظ، وهذا ما أشار إليه الشريشي، ونصره ابن القاضي، والمارغني وقد قرأ به على شيخه ابن يالوشة (ابن يالوشة، 1995، ص.198)، وهو مذهب الحافظ ابن الجزري، ذلك أن تغير الهمز قد يكون بتسهيله بين بين، وقد يكون بحذفه، ولكلٍ مقام معلوم، فإن كان تغير الهمز بالتسهيل فالمد أولى نظراً لبقاء أثر الهمز، وإن كان تغيير الهمز بحذفه فالقصر أولى لذهاب أثره، قال الحافظ ابن الجزري على في الطيبة:

وَالمدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ وَبَقِيَ الأَثَرُ أوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

المطلب الرابع: المقدَّم أداء بين أوجه مدِّ البدل لورش.

قال صاحب الدرر:

وَبَعْدَهَا ثَبَتَتْ أَوْ تَغَيَّرَتْ فَاقْصُرْ وَعَنْ وَرْشٍ تَوَسُّطٌ ثَبَتْ

قال الشريشي الخراز: « ....فحصل من هذا أنَّ ورشا عنه في ذلك وجهان: أحدهما القصر، وهو المطلق، والثاني: التوسط وهو المذكور بعده، وقد تقدَّم أنَّ المعمول على رواية أبي يعقوب، **فالعمل على إذاً على التوسط**، وهو الذي ذكره أبو عمرو من قراءته على أبي القاسم خلف بن خاقان، وأبي الفتح الضرير، ولم يذكر القصر إلا من روايته عن أبي الحسن ابن غلبون، فقد **ثبت التوسط من روايتين اثنتين** بخلاف القصر، وأيضا فإنه لم يذكر في بعض كتبه غيره، فدلَّ ذلك على أنه **مختار**. ». (الشريشي، 1993م ص130).

قال المجاصي: « ...(وعن ورش توسط ثبت): أي المختار عن ورش التوسط، وهو مذهب أبي عمرو الداني» (المجاصي،2012م ص183).

قال الأنصاري الضرير: «...وقوله: (وعن ورش توسط ثبت) يريد أنَّ التوسط هو المشهور، وكنى عن ذلك بقوله:(ثبت) أي اشتهر». (الأنصاري الضرير،2019م، ص136).

ونقل المنتوري (المنتوري،201/1) عن شيخه أبي عبد الله القيجاطي ترجيحه للإشباع دون غيره، وقال: «...وبذلك قرأت عليه، **وبه آخُذ**».

قال السلجماسي: « ...وأخبر أن فيه التوسط عن ورش وأنه هو الثابت أي المشهور عنه، وهو مذهب أبي عمرو الداني، وفيه إشارة إلى من يقول بالإشباع أيضا لورش وهو مذهب شريح». (السلجماسي، العقد الجامع/2022-2023م ص230، 2023، دراسة وتحقيق: محمد الشيخ).

قال ابن القاضي: « ...وتحصَّل من هذا كله أنَّ القصر والتوسط والإشباع أوجه ثابتة عن ورش من طريق أبي يعقوب وليس من طريق غيرها إلا القصر».(ابن القاضي،2007، 188/2).

قال الإمام المارغني: « ...وقد استُفيد من كلام الناظم أنَّ لورش في هذا النوع وجهين: القصر، والتوسط، ولقالون القصر فقط، ولم يذكر الطويل لورش؛ لأنَّ الداني أنكره، والأوجه الثلاثة في الشاطبية، **وعلى ما فيها جرى عملنا، وبالثلاثة قرأتُ على شيخنا– رحمه الله–مع تقديم القصر ثم التوسط ثم الطويل**».(المارغني، 1995م، ص42).

من خلال النصوص المنقولة يتبين أنَّ في المقدَّم أداء بين أوجه مدِّ البدل لورش ثلاثة مذاهب:

الأول: التوسط، هو الثابت **المشهور عن الناظم** وهو مذهب الإمام الداني، واختاره الشريشي الخرَّاز، والمجاصي، والأنصاري الضرير وقد وصفه بالمشهور، وذكر الثعالبي أنه الأشهر، ونَقَل عن الداني أنه أنكر الإشباع.

الثاني: الإشباع، وقد انتصر له المنتوري في شرحه، وهو قول المهدوي صاحب الهداية، وابن سفيان في الهادي فيما نقله عنهما ابن الجزري في النشر (339/1)، وغيره.

الثالث: القصر والتوسط والإشباع، وذكره ابن القاضي، وهو اختيار المارغني، وبذلك جرى العمل، مع تقديم القصر ثم التوسط ثم الطويل وفق ما ذكر، وقرأ بهذه الأوجه على شيخه ابن يالوشة.

المطلب الخامس: خلاف ورش في مدِّ اللين المهموز.

قال صاحب الدرر:

وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ مَتَى سَكَنَتَا مَا بَيْنَ فَتْحَةٍ وَهَمْزٍ مُدَّتَا.... تَوَسُّطاً لَهُ...

قال الشريشي الخراز: « ...واقتصر على **التوسط لشهرته وكثرة العمل عليه**، وإلا فقد ذكر أبو عمرو عن ورش في تمكينه وجهين: أحدهما **تمكيناً بزيادة** كحروف المد واللين، إذا تأخرت الهمزات سواء، وهو الذي ذكر من قراءته على أبي القاسم خلف، وأبي الفتح فارس، والثاني **تمكينا بتوسط**، وبه قال في كتاب التلخيص، وهو ظاهر قوله في التيسير، والمفردة، وبه قال أبو محمد مكي، وهو **الذي يترجح عند النظر**» (الشريشي، 1993م ص142-143).

قال المجاصي: « ...و**المشهور** المد المتوسط عند أبي يعقوب الأزرق، وذهب شريح إلى المشبع».(المجاصي،2012م، ص198).

قال الأنصاري الضرير: « ...فعن ورش في ذلك وجهان: التوسط وهو **المشهور** والمزيدي» (الأنصاري الضرير،2019م، ص145).

قال الثعالبي: « ...واقتصر الناظم على التوسط؛ **لأجل شهرته ولكثرة العمل عليه،** وإلا فقد ذكر أبو عمرو عن ورش في تمكينه وجهين: أحدهما تمكينا بزيادة كحروف المد واللين إذا تأخرت عنها الهمزة سواء، وهو الذي ذكره من قراءته على أبي القاسم خلف بن خاقان وأبي الفتح فارس، وبه قال ابن شريح، والثاني: تمكينا وسطا به قال في كتاب التلخيص، وهو ظاهر قوله في التيسير، وفي المفردة، وبه قال مكي، وقرأ فيهما قالون بالقصر من غير تمكين، وهذا مفهوم من دليل الخطاب».(الثعالبي، 1324هـ، ص23).

قال السملالي: « (مُدَّتا توسطا له) ...توسطاً تعلق بمدتا أي: مدتا لورش مدا متوسطا وهذا هو **المشهور،** وهو رواية أبي يعقوب، وروى فيهما القصر عن عبد الصمد والأصبهاني عن ورش، وروى عنه شريح **الإشباع**» (السملالي الشنقيطي، 2001م، ص129).

قال المارغني: « ...وما اقتصر عليه الناظم من **التوسط** في حرفي اللين هو أحد وجهين لورش من طريق الأزرق، وهو **الأرجح؛** ولذا اقتصر عليه، والوجه الثاني: **الإشباع،** وقد أخذ به جماعة من أهل الأداء، والوجهان في الشاطبية وعلى ما فيها جرى عملنا وبهما قرأتُ على شيخنا –رحمه الله تعالى– مع **تقديم التوسط**».(المارغني، 1995م، ص46).

من خلال النصوص المنقولة يتبين أنَّ المقدَّم أداء لورش في مدِّ اللين المهموز مذهبان:

الأول: التوسط، وهو اختيار الناظم، وهو الذي رجحه الشريشي، وذكر المحاصي أنه هو المشهور، ووافقه الأنصاري الضرير، والثعالبي، والسملالي، ورجحه المارغني، وهو المقدَّم عنده.

الثاني: الإشباع، ذكره الشريشي، وعزاه لأبي عمرو الداني(جامع البيان:1/497-498)، وهو الذي ذكر من قراءته على أبي القاسم خلف، وأبي الفتح فارس، وروي عن الإمام شريح.

المطلب السادس: المقدَّم أداء في مدِّ (عَين)

قال صاحب الدرر:

..... وَمُدَّ عَينٍ عِندَ وَرشٍ رَاجِح

قال الشريشي الخرَّاز: « ...فذكر أنَّ الراجح عند ورش المد، فدلَّ ذلك على أنَّ فيه عنه وجهاً آخر وهو التوسط على ما قدَّمناه في مدِّه... لكن فيه رواية أُخرى: بلفظ أبين من هذا وهو قوله:(ومد عين عند كلٍّ راجح) عند كلِّهم على ما يقتضيه نصُّ أبي عمرو، والشاطبي-رحمهما الله تعالى-، وفي تكراره، وهو داخل في قوله:(ومُدَّ للساكنِ في الفواتح) إشعار بوجه آخر مرجوح وهو التوسط على ما قدمناه».(الشريشي1993م ،ص150-151).

قال المجاصي: « قوله: (راجح)، أي كثير ظاهر، ....فأشار إلى المشهور» (المجاصي، 2012م، ص205-206)، واستدل بنظم الإمام الشاطبي في الحرز.

قال السملالي: « ...معناه وإشباع العين في الموضعين راجح أي مشهور عند كلٍّ: أي عند جميع القراء السبعة».(السملالي الشنقيطي، 2001م ص133).

قال ابن القاضي: « ...وَمُدَّ عَينٍ أخ: ذهب ابن مجاهد ومن تبعه إلى مده لجميع القراء، وأكثر أهل الأداء على قصره لجميع القراء، إلا ورشا فالمشهور عنه المدُّ» (ابن القاضي، 2007، 271/2).

قال المارغني: « ...ويُستفاد من كلام الناظم وجهان: فقط في (عَينِ) لجميع القراء أحدهما راجح وهو **الإشباع**، والآخر مرجوح وهو **التوسط**، واختار كلا منهما جماعة، وعليهما حمل أكثر الشرَّاح قول الشاطبي: (وَفي عين الوجهان والطول فُضِّلا) وبالوجهين القراءة عند من يقرأ بما في الشاطبية، وبهما قرأتُ على شيخنا -رحمه الله- مع تقديم الإشباع». (المارغني، 1995م، ص.50).

من خلال النصوص الواردة عن شراح الدرر تبين: أنَّ الإشباع هو الوجه المقدَّم في الأداء، وهذا ما رجحه الداني في جامع البيان:(الداني، 232/1)، حيث قال:(إنَّ الإشباع هو أقيس)، ونصَّ على تفضيله الإمام الشاطبي حيث قال:

.....وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا

وهو مذهب جلة أهل الأداء، (الفاسي، اللآلئ الفريدة234/1، ابن يالوشة، ص201).

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته:

- أنَّ شراح درر اللوامع اعتنوا عناية ظاهرة ببيان المقدم من أوجه الأداء، مع اختلاف في الدلالة على ذلك، وألفاظ التقديم.
- أنَّ منهجهم مختلف، فقد يذكر أحد الشراح الوجه المقدم مجردا عن أي توجيه وتعليل، وقد يذكره مصحوبا بمسوغٍ أو تعليل.
- تباين وتغاير مسوغات تقديم الوجه الأدائي لدى شراح الدرر.
- التوصية بجمع المسائل المنصوص عليها في المقدم من أوجه الأداء ودراستها وتعليلها ومقارنتها.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم بن أحمد المارغني، 1995م، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، بيروت–لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

بشير بن أحمد، دعبس، 2009م، اختلاف طرق النشر مع بيان المقدم أداء، مصر، مكتبة الصحابة.

عبد الرحمن بن القاضي، 2007م، الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح درر اللوامع، دراسة وتحقيق: أحمد بن محمد البوشيخي، مراكش– المغرب، المطبعة والوراقة الوطنية.

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، 1324هـ، المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، الجزائر: المطبعة الثعالبية.

عثمان بن سعيد:

الداني،1429هـ، التيسير في القراءات السبع، تحقيق حاتم الضامن، الشارقة الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الصحابة.

الداني، 2007م، جامع البيان في القراءات السبع، (مجموعة رسائل جامعية)، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة.

علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السِّجِلْمَاسِيِّ، العقد الجامع العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع، 2023/2022، دراسة وتحقيق الباحث محمد الشيخ، رسالة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب واللغات بجامعة البليدة 2– لونيسي علي–.

محمد بن إبراهيم الشريشي، 1993م، القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع، تحقيق: التلميدي محمد محمود، جدة، السعودية، الفنون للطباعة والنشر والتغليف.

محمد بن شعيب بن عبد الواحد المحاصي، 2012، شرح الدرر اللوامع الموضوعة في أصل مقرأ الإمام نافع، تحقيق: د.عبد اللطيف الميموني، الدوحة–قطر: مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم.

محمد بن علي أبي سعيد الأنصاري الضرير المرسي، 2019م، شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، تحقيق وتعليق:د.حسني محمد الزبير، دمشق–سوريا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي، 2001م، شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، تقديم وتحقيق: الأستاذ الصديقي سيدي فوزي، المغرب.

محمد بن محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي بن محمد الضباع، دار الكتب العلمية.

محمد بن علي بن يالوشة، 1995م، الرسالة المتضمنة لبيان ما هو مقدم أداء من أوجه الخلاف بالنسبة لرواة البدور السبعة،، بيروت–لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

يحي بن سعيد السملالي الكرامي، تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، 2001، السعودية، مكتبة التوبة.